# الانعكاس المباشر وغير المباشر لفلسطين روائيا في السينما العربية

فـايز غالي

ربما تكون قضية نضال الشعب الفلسطيني بل القضية الفلسطينية عموما من أخطر القضايا السياسية التي عاشتها الامة العربية وتعيشهـا حتى اليوم بل تعلو فوق كل القضايا الاخرى التي عاشتها الامة العربية ( النضال من أجل الاستقـلال ـ القضاء على الملكية والاقطاع ) ففي هذه القضية تكمن مأساة الامة العربية ليس فقط في معاناة الشعب الفلسطيني الذي تتألم من أجله هذه الامة بل معاناة الامة العـربية كلها اليوم من مجرد ظهور كلمة ( اسرائيل ) على الخريطة السياسية في ١٥ مايو ١٩٤٨ وفي الابعاد السياسية التي ترتبت على ظهورها في المنطقة والدليل على ذلك ان نضال الامة العربية من اجل انهاء الاحتلال قد أتى اليها بالاستقـلال وقضى على ملكيـات ورجعية واقطاع ودفع ببعض الدول العربية الى التنمية والتقدم . الا ان بقاء قضية فلسطين خارج اطار الحل ومن ثم تثبيت اركان اسم ( اسرائيل ) على الخريطة جعـل الاستقلال والتنمية والتقدم هذه تهتز وتفرغ هذا الاستقـلال من معناه بشكل أو بآخر وجعل دولا اخرى تتوقف عند محاولة الخروج من التخلف بالتنمية والتقدم . أي أن وجود اسرائيل على أرض الشعب الفلسطيني المشرد قد غدا من حيث لا ندري او حيث لم يدر به المناضلون من أجل الاستقلال في الامة العربية وفي غمرة حمـاسهم الوطني المحلي ـ تكرارا لنفس المأساة التي أفنوا نفسهم من أجل الخروج منها بحيث وبعـد تسعة عشرة عاما في الخامس من يونيو عام ١٩٦٧ وجدوا نفسهم في نفس موقع الخطر القديم بل وما هو اشنع ربما لانه لم يكن في حسبانهم انه ببقاء اسرائيل فان الخطر يبقى كما هو أو لانهم لم يملكوا النظرة الشمولية والتكاتف والتساند والوحدة الحقيقية قبل ١٥ مايو ١٩٤٨ والذي كان يعني الفهم الحقيقي لمعنى الوحدة بين النضال من أجل انهاء الاحتلال والحصول على الاستقلال كنضال وطني محلي وبين عدم ظهور اسرائيل كجزء من هذا النضال والذي كان لا بد ان يكون شاملا هذا الفهم الذي كـان يعني بالضرورة ان النضال لا يتجزأ .

واذا كانت هذه النظرة القاصرة المحدودة الرؤيا قد استمرت ردحا طويلا من الزمن على المستوى السياسي حتى تغيرت اليوم ليس في الدول العربية فحسب بل وفي كثير من بلدان العالم .. بعـد أن أوضح الخامس من يونيو بنكسته الحقيقة كاملة عارية للجميع . فأن ما انسحب على المستوى السياسي قد انسحب ايضا على السينمـا العربية كصناعة وفن بقيت هي الاخرى بمعزل حقيقي عن هذه القضية ـ وللحق فان السينما العربية قبل ظهور اسرائيل كانت بمعزل عن كل شيء وحتى على مستـوى النضال المحلي قبل الاستقلال ثم بشكل محدود وتجاري ودعائي خـاص بالمناسبات الوطنية او عقب الحروب بعد الاستقلال ـ ( وانا هنا اتحدث عن مصر على وجـه